فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يـــقـــدم
من سلسلة "الأربعون الربانية"
حديث الأتقياء الأخفياء ٦
(باللهجة المصرية)
لفضيلة الشيخ: محمد حسين يعقوب
رابط المادة: http://www.way2allah.com/khotab-item-75207.htm

إن الحمد لله أحمده تعالى وأستعينه وأستغفره، وأعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ" آل عمران: ١٠٢. "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا" النساء: ١،"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا" الأحزاب ٧٠:٧١. أما بعد:

فإن أصدق الحديث كلام الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد –صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم–، وإن شر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار ثم أما بعد:

فإخوتي في الله والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إني أحبكم في الله، وأسأل الله جل جلاله أن يجمعنا بهذا الحب في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله، اللهم اجعل عملنا كله صالحًا واجعله لوجهك خالصًا ولا تجعل فيه لأحدٍ غيرك شيئًا.

أحبتي في الله كيف حالكم مع الله؟ كيف حال قلوبكم مع الله؟ اللهم أصلح قلوبنا، اللهم اهدِ قلوبنا، اللهم أحي قلوبنا.

إذا سألك الله أين الأمانة؟.. بم ستجيب؟

إخوتي إن الذي يعلم يقينًا أنه سيقف يومًا ما أمام الله قال رسول الله –صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم–

"ما منكُم من أحدٍ إلَّا سيُكلِّمُهُ ربُّه، ليسَ بينَهُ وبينَهُ ترجمانٌ" صحيح البخاري

الكل سيقف هذا الموقف والكل سيُسأل بين يدي الله، ستقف ويكلمك الله ويسألك، وخطر ببالي سؤال إذا سألكهُ الله فماذا ستكون الإجابة؟ إذا سألك الله أين الأمانة؟ وأنت واقف أمام الله ليس بينك وبينه ترجمان أيمن منك ما فعلت وأيسر منك ما قدمت والله يكلمك مباشرةً ويسألك أين الأمانة؟ بم ستجيب الله؟ ماذا ستقول له حين يقول لك عبدي أين الأمانة؟

لعل كثير من الناس سيجيبون كما أخبر النبي محمد –صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم– عن العبد الذي يُسأل في قبره مَن ربك؟ ما دينك؟ مَن نبيك؟ فيقول هه هه لا أدري، هل ستستطيع حين تقف أمام الله يوم القيامة والرب يومها غضبان كل الأنبياء إذا قيل لهم اشفعوا يقولون إن ربي غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله في هذا اليوم تقف أمام ربٍ غضبان والرب يقول لك أين الأمانة فبِمَ ستجيب؟ ماذا ستقول؟ قال الله "إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ" الأحزاب: ٧٢ أنت حملتها أين هي؟ وكثير من الناس لا يدري ما هي الأمانة التي حملها ولا كيف يحملها ولا إجابة هذا السؤال حين يُسأل بين يدي ربه أين الأمانة؟ أين الأمانة؟.

أين قلبك؟

إخوتي إن الأمانة الحقيقية هي ما حملكه الله في كل هذه الحياة فقلبك مثلًا مثلًا قلبك أمانة، أين الأمانة؟ أين قلبك؟ ماذا صنعت فيه؟ أين ذهب؟ إنني حين أسألك الآن أين قلبك؟ فين قلبك؟ قلبك فين مع النساء والهوى والحب والشهوات؟ أين قلبك مع المال والهموم والدنيا؟ أين قلبك؟

إياك أن تكذب على الله فإنك تستطيع أن تقول لي لكن مع الله، الله يرى حقيقتك قال رسول الله –صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم– "إِنَّ اللهَ لا ينظرُ إلى أَجْسامِكُمْ ولا إلى صُورِكُمْ ولكنْ ينظرُ إلى قُلوبِكُمْ " صحيح مسلم

قلبك أمانة من الأمانة التي حُمّلتها حملت أمانة هذا القلب في يدك..

قال جل جلاله "يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ" الشعراء ٨٨:٨٩ أتى بقلب.

قال جل جلاله "وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَن بِالْغَيْبِ وَجَاء بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ" ق ٣١:٣٣ وجاء بقلب، أتى بقلب، جاء بقلب فهل أنت الآن تصنع قلبًا سليمًا قلبًا منيبًا تأتي به ربك يوم يسألك أين قلبك؟ أين الأمانة ؟ فتقول هذه هي يا رب جاهز مستعد إنك بحاجة إلى إنك تعد إجابة لهذا السؤال.

أكثر الناس يعيشون الوهْم

ومن الأمانة سعادتك اللهم أسعد قلوبنا بحبك ورضاك سعادتك في هذه الحياة هذه أمانة أوكلها الله إليك قّد لك أسباب السعادة لك وجزعها لك وقال اسعد، اسعد في هذه الدنيا، عيشها حقيقةً..

قال الله "مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً" النحل: ٩٧ اللهم ارزقنا الحياة الطيبة، اللهم إنا نسألك أن تحيينا حياة طيبة ولكن لكي تحيا الحياة الطيبة تحتاج أن تعمل لها، أن تعيشها وكثير من الناس إذا سألناه اليوم هل حياتك اليوم طيبة؟ فأكثر الناس يعيشون الوهم،وهم هو أن الفلوس تأتي بالسعادة أو المناصب تأتي بالسعادة أو الشهوات هي التي تسعد وهم حقيقي يعيشونه وهم لا يعرفون الحقيقة لأن الشيطان خدعهم ومكر بهم قال الله "أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا" الفرقان ٤٤:٤٣

لذلك أيها الإخوة نحن في سياق الكلام على شرح الحديث العاشر من الأربعين الربانية وفيه أن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال :قال رسول الله –صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم– "إنَّ اللَّهَ يحبُّ الغني التقي الخفي" إذا قلت لك أن قلبك أمانة وأن السعادة أمانة فإن الذي يسعد القلوب هو الله قال رسول الله –صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم– "إنَّ القلوبَ بين إصبَعينِ مِن أصابعِ الرَّحمنِ يقلِّبُها" صححه الألباني

فالقلب بيد الله ليس بيد أحد أبدًا والقلب لا يسعده إلا الله فلا يمكن أن تحصل للقلب سعادة بعيدًا عن الله ولذلك هم الشيطان أن يحزنك ثم يلبس عليك الأمر فيزيف لك السعادة، تلك صناعته قال جل جلاله:

"إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا" المجادلة: ١٠ "لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا" هذا هدفه، هذه لعبته.. صناعة الوهم.

التقوى تنفي الوهم

لذا لما قلنا إن الله يحب العبد الغني النقي التقي الخفي قلنا أن التقوى تنفي الوهم، تنفي الوهم تنفيه، الله جل جلاله يقول "الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاء وَاللّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ " البقرة: ٢٦٨ الله يعدكم مغفرة منه وفضلًا..

لكن الشيطان كما قال ربنا جل جلاله "وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُورًا" الإسراء: ٦٤ غرورًا لذلك إذا قلنا أن التقوى تنفي الوهم فالشيطان ليس له سلطان على المتقين، ليس له سلطان على عباد الله المتقين قال جل جلاله" إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ" الحجر: ٤٢ الغاوين هم الذين استولى عليهم الشيطان وزيّف لهم الحقائق وجعلهم يعيشون الوهم الكبير حتى في الدين.

إذا كان ربك جل جلاله قد وَكَّل لك أمر السعادة أن تعيش في هذه الدنيا سعيدًا الله جل جلاله لم يخلقنا ليعذبنا بل يريد الله لنا الخير قال الله "يُرِيدُ اللّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَاللّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُواْ مَيْلًا عَظِيمًا يُرِيدُ اللّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ" النساء ٢٦:٢٨

هذا ربك يا مسلم يريد أن يهديك ويريد أن يتوب عليك ويريد أن يخفف عنك ويريد أن يسعدك ويريد أن يساعدك ويريد أن يعليك، قال الله "مَّا يَفْعَلُ اللّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ وَكَانَ اللّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا" النساء: ١٤٧

"ما يفعل الله بعذابكم" يعني ماذا سيستفيد الله من تعذيبكم؟، ما يفعل الله بعذابكم؟، ماذا ينفع الله من عذابكم؟

الله يريد أن يرحمك، يريد أن يسعدك، يريد أن يغفر لك، يريد أن يساعدك وأنت الذي تريد أن تشقي نفسك بمتابعة الشيطان قال الله "أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُون " يس ٦٠:٦٢ "أفلم تكونوا تعقلون".

لماذا نعيش في وهْم بعيدًا عن الحقيقة؟

ولذلك أيها الإخوة تعالوا لنتسائل الآن ما السبب؟ ما السبب أن بعض الناس يترك الحقائق ويلجأ للأوهام يعيش الوهم بعيدًا عن الحقيقة.

السبب الأول: هْم النفس

قال الله: "وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ" آل عمران: ١٥٤، هؤلاء هم، الذي همه نَفسَه، الذي همه مصلحته، دينه، وعبادته، وإلهه وغايته، وهدفه، مصلحته، يقولون: "هَلْ لَنَا مِنَ الأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ"، الكلام ده هيعود علينا بمصلحة، هنطلع من الشغلانة دي بكام؟ هنستفيد إيه؟ همه نفسه، "يظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ".

هذا هو الوهم الكبير، إنه يعبد نفسه، إلهه هواه، رغبته مصلحته، مراده شهوته، غايته نفسه، أنا، ولذلك قلنا إننا إذا أردنا أن تقوم لمصرنا في هذه الأيام قائمة.. اللهم انشر الأمان على بلادنا وبلاد المسلمين، اللهم اجعل لنا فرجًا ومخرجًا قريبًا عاجلًا غير آجل، اللهم انتقم من المفسدين الذين يبغونها عوجا. إذا أردنا مخرجًا، وهذه قلناها على مدار خطب كثيرة، أن يكون الولاء لله، لأن أكثر النّاس اليوم ولاؤه لنفسه، أو لجماعته، أو لرغبته وشهوته وهواه، أو لمنطقته، أو لأهواء النّاس الذين يريد أن يرضيهم، لو اجتمع الولاء كله لله لانصلح حال هذه البلد، لو وجد المخلصون الذين يعملون لله لا لأنفسهم، لا لثرواتهم، لا لشهواتهم، لا لمناصبهم، لا لمراكزهم، لا للناس وإنما يعمل لله وحده، يريد رضا الله وحده، لا يرى مصلحته، هؤلاء أهل الأوهام، لأن المتعلق بالناس متعلق بوهم.

قال الله: "وَاتَّخَذُواْ مِن دُونِ اللّهِ آلِهَةً لِّيَكُونُواْ لَهُمْ عِزًّا *كَلاَّ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا" مريم ٨١:٨٢ "ضدًا"، الكل هينقلب عليك، أما إذا كنت مع الله فقلوب النّاس وعقولهم بيد ربك جل جلاله، هو الذي يُسيرهم ويُسخرهم، لذلك السبب الأول للوهم الكبير الذي يعيشه الكثيرون أنّ همه نفسه، أنّ همه نفسه، مصلحته، شهوته، مكانته بين النّاس مظهره ومكانته، هذا كل همه، فيعيش الوهم، فيضيع، فيضيع.

السبب الثاني: نسيان الآخرة

أخي الكريم إنك ستموت، والله هتموت، اقسم بالله العظيم أنك ستموت، هل عرفت هذا؟ متى ستموت؟ قد يكون الآن، قد يكون ملك الموت بيننا الآن، يبحث عنك أو عنك أو عنك ويقبض روحك الآن ونصلي عليك قبل أن تخرج من المسجد، معذرةً، إن كثيرًا منا نسي هذه القضية، هو يحسبها غلط، يقول عندي كم سنة دلوقت؟ خمسة وأربعين، يعني عندي قدامي عشرين سنة كمان، عندي كم سنة دلوقت؟ تسعة عشر، يعني لسه قدامي أربعين سنة كمان.

هو يحسبها كذلك ولا يدري "إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ" يونس:٤٩، قال الله، –ولما أقول لك قال الله ماتتلفتش، ركز معايا، اسمع–، قال الله: "قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ * يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ" الذاريات ١٠:١٢

"قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ" خراص: من الخرص.. الظن، الظن إنك بتظن إنك هتعيش عشرين سنة ده ظن، لكن الحقيقة يعلمها الله، أنت لا تدرى متى ينقضي أجلك.

"قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ"..."قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ"..الذين يعيشون على الظن، يظن أن السعادة في المال فيظل يجمع المال ويجمع المال ويجمع المال وفي النهاية يكتشف أن المال لا يجلب السعادة.. يظن أن السعادة في الشهوات فيجرى وراء شهوة البطن وشهوة الفرج وشهوة وشهوة وشهوة، وفي النهاية يكتشف أن الشهوات قتالة وليست تُسعد ويظن ويظن ويظن.. ويعيش حياته على الخرص والظن.

قلب غرقان وغافل

"قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ" غرق القلوب.. غرق القلوب.. قلبه غرقان مغمور "الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ" مغمور "الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ" "ساهون" حياته كلها غفلة وسهو ولهو ولا يدري، تمر الأيام وينقضي العمر وهو غافل، ناسٍ، جاهل مشغول، لاهٍ، جاهل يأكل ويعمل وينام ويقوم وينام وينام ويقوم ويقوم وينام ونسي الله وتمضي الأيام.. قال الله "الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ" التوبة:٦٧ "نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ".

"قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ" ساهون "يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ" أقول له: ستقف أمام الله وسيسألك أين الأمانة؟ ويقول: لما ييجي وقتها يحلها ربنا إحنا فين ويوم الدين فين "يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ" من مات قامت قيامته.. من مات قامت قيامته ..قد تقوم قيامتك الآن.

لذلك أيها الإخوة هؤلاء الخراصون الذين يعيشون على الظن.. الخرص يذهب الوهم كل مذهب، هناك أناس يعيشون أوهامًا كثيرة.. وهم الديانة مثلًا –وهم الذي ينتشر هذه الأيام– وهم الجهاد في سبيل الله، إنه يظن أنه يجاهد في سبيل الله ويقاتل في سبيل الله وهو المجاهد وهم.

لذلك قلنا أن التقوى هي سبب الإفاقة من الوهم وهل الجهاد في سبيل الله.. أن تقتل المسلمين؟! التقوى تمنعك أن تروع المسلمين؟! التقوى تمنعك أن تؤذي المسلمين؟! التقوى تمنعك ساعتها لو أنك من المتقين ما استطعت.

انظر إلى قصة خالد لما أعمل فيهم رجل من الكفار المواجع فلما انتصر المسلمون طارده خالد حتى لجأ إلى شجرة فلما أدركه خالد ورفع السيف فوق رأسه قال الرجل: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله فقتله خالد فقال له رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: أقتلته بعد أن قالها؟ قال يا رسول الله: ما قالها إلا تعوذًا من السيف قال: وهل شققت عن صدره؟ إني لم أُؤمر أن أُنقب عن قلوب الناس أو أن أشق صدورهم قال يا رسول الله: قالها بعد أن أعمل فينا الثخن، بعد ما قتل منا ناس كتير قال أشهد أن لا إله إلا الله.. أسيبه؟ قال كيف وقد قالها.

وصية الله لك.. اتقِ الله

فيكم التي أتحدث عنها حين يكون الوَهْم، يجعل الإنسان ينتصر لنفسه، الوَهْم يجعل الإنسان ينتقم لهواه، الوَهْم يجعل الإنسان يغلب عليه طبيعته، طبيعته النفسية أنه حاد، أنه يريد العنف، أنه.. أنه.

التقوي هي التي تحجز بين الإنسان وبين كل ذلك، اتقِ الله،كلمة اتقِ الله وصية الله "وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ" النساء: ١٣١،وصية، الله يوصيك، وصية الله لك اتقِ الله، اتقِ الله،كثيرون هُم الذين يعيشون وَهْم طلب العلم وَهم المشيخة وَهْم الدعوة، وهْم، وَهْم، وَهْم، وَهْم كبير، الذي يُنجي من كل هذا الوَهْم التقوى.

لماذا التقوى تعصم من الوَهْم؟

أولًا: لأن التقي إنما يتلقى الحقائق من الله وحده

إن كثيرًا من الناس الذين يعيشون أوهام الشهوات في هذه الدنيا يعيش وهم ينظر إلى الكفار في الغرب الفجار، ويظن أن هذه سعادة.. وَهْم، ينظر إلى الأغنياء والمترفين ويظن أن هذه هي السعادة.. وَهْم، يظن ويظن ويظن "قُتِلَ الْخَرَّاصونَ" الذاريات: ١٠.، أما التقي، اللهم اجعلنا من عبادك المتقين، اللهم ألزمنا التقوى، فهو لا يتلقى الحقائق، فهو لا يتلقي الحقائق إلا من الله "وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ" فاطر: ١٤، جل جلاله فيفهم الحياة على مراد الله منه لا على مراده هو من الدنيا، يفهم الحياة على مراد الله منه، يفهم الحياة كما فهمه الله الحياة، يفهم الحياة على مراد الله منه لا على مراده هو، إن بعض الناس يقرأ نصوص الكتاب والسنة ويفهمها على مزاجه قال تعالي "أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا" الفرقان ٤٣: ٤٤، لذلك إذا أردت التقوي، فتعالى إلى الفهم الذي فهمكه الله "الذِي خَلَقَ المَوتَ وَالحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُكُمْ أَحسَنُ عَمَلًا" الملك: ٢ ،"إِنَّا جَعَلنَّا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُم أَيُّهُمْ أَحسَنُ عَمَلًا" الكهف: ٧ إذًا هو ابتلاء، امتحان.

الحياة اختبار.. والنجاة فيه بالتقوى

هذه الحياة امتحان، اختبار والنجاة في هذا الاختبار بالتقوى، أن تترك كثيرًا من الحلال مخافة الوقوع في الحرام، التقوى، فرقٌ بين الفتوى والتقوى! قال رسول الله –صلي الله عليه وسلم– "إنَّ الحَلالَ بيِّنٌ وإنَّ الحَرامَ بيِّنٌ وبينَهما مشْتَبَهَاتٌ لا يعْلَمُهُنَّ كثيرٌ من الناسِ، فمنْ اتَّقَى الشبهَاتِ استبرَأَ لدينِهِ وعِرضِهِ. ومن وقعَ في الشبهَاتِ وقعَ في الحرامِ . كالراعِي يرعَى حولَ الحِمَى، يوشِكُ أنْ يَرْتَعَ فيهِ، ألا وإنَّ لكلِ ملِكٍ حِمًى، ألا وإنَّ حِمَى اللهِ محَارِمُهُ" صحيح مسلم

المحارم التي حرمها الله حِمى الله "وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ" الطلاق :١، انت اللي جبته لنفسك، إذا تجاوزت الحدود، إذا اقتربت من حدود الله "تِلْكَ حُدُودُ اللهِ فَلاَ تَقْرَبُوهَا" البقرة: ١٨٧ إذا اقتربت منها جاءك الانتقام من الجبار جل جلاله سبحانه وتعالي، لذلك التقوى أولًا تعصمُ من الوَهْم بأن تردك إلى الحقائق وألا تقبل الحقيقة إلا من الله، دعكَ من الناس، ودعك من الهوى، ودعك من نفسك الأمارة وخذ النَّص الصريح بظاهر النص في القرآن الكريم،كيف يقول الله لك لتفهم هذه الحياة قال الله "وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرا" الفرقان: ٢٠، لما كان البعض للبعض فتنة دلنا الله على سبيل النجاة من تلك الفتنة بالصبر، بالصبر.

قال الله "أَفَمَن يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَن يَأْتِي آَمِنًا يَومَ القِيَامَةِ اِعمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعمَلُونَ بَصِيرٌ" فصلت: ٤٠،كتير أقول لك، انت قلقان ليييه؟! أكيد عامل عامله، مالك خايف ليييه! أكيد وراك مصيبة "أَفَمَن يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَن يَأْتِي" ها "آَمِنًا يَومَ القِيَامَةِ" فصلت: ٤٠، تصور معي أخي "وَعُرِضُوا عَلَى رَبِكَ صَفًا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَلَ مَرَةٍ" الكهف: ٤٨.

اِعمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعمَلُونَ بَصِيرٌ

تصور أخي، حبيبي في الله كيف أنت واقف في الصف كما حدث رسول الله –صلي الله عليه وسلم–، "يسمعهم الداعي ويَنفُذَهُم البصر" صحيح البخاري، صف واحد، ثم نودي على اسمك، فلان ابن فلان أقبل للعرض على الله، المسافة التي ستسيرها من الصف حتى تصل إلى الله.. هيبقى حالتك إيه؟! رايح له مطمّن والّا مرعوب! "أَفَمَن يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَن يَأْتِي آَمِنًا يَومَ القِيَامَةِ" ها، "اِعمَلُوا مَا شِئْتُمْ" اعملوا ما شئتم،كل واحد يعمل اللي عايزه بقى خلاص، اعمل اللي انت عاوزه، بس هتجيله وهتقابله وهيسألك، وكما ضربها أحدهم مثلًا أكل خبزًا وماء وصعد على شيء ساخن وقال أكلت خبز وماء ونزل ثم قال ليصعد كلٌ منكم ليحدثنا عما أكل، فرق بين رجل يأتي يوم القيامة يسأله الله، مَالُكَ، من أين اكتسبته؟ وفيم أنفقته؟، يا رب أنا كنت بأقبض ٢٠٠ جنيه من الشغل وكنت باكل بيهم، عدي، وبين آخر من أين اكتسبته وفيم أنفقته يحتاج إنه يحكي حكاية بين يدي الله "أَفَمَن يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَن يَأْتِي آَمِنًا يَومَ القِيَامَةِ اِعمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعمَلُونَ بَصِيرٌ" فصلت: ٤٠

هذه الأولى: التقوى تعصم من الوَهْم.

ثانيًا: لأن التقوى تُعَّرِف الإنسان نفسه

فالتقي يعرف ربه، وإذا عرف ربه عرف نفسه، التقوى تمنع من الوَهْم الذي يعيشه بعض الناس منتفخ كده ومنتفش أنا الشيخ فلان، أنا فلان باشا، أنا..، النفخة دي يمنعها أن يكون تقيًا، إذا عرف ربه بالغنى التام، عرف نفسه بالفقر التام وإذا عرف ربه بالعز التام، عرف نفسه بالذل التام، وإذا عرف ربه بالكمال التام، عرف نفسه بالنقص التام، وإذا عرف ربه،عرف نفسه!

انت مين بقي؟! المذنبُ الفقير، انت مين؟!، العبدُ الحقير. انت مين؟ يا رب أنا الصغير الذي ربيته، أنا الفقير الذي رعيته، أنا الحقير الذي لطفت به، أنا المذنب الذي هديته، هذه صورته عندك.

قال الله في الحديث القدسي "يا عبادي! كلكم ضالٌّ إلا مَن هديتُه فاستهدوني أَهْدِكم" فهو عند نفسه اسمه الضال، مَن أنت؟ الضال أنا الضال طالب الهداية، اللهم اهدنا "كلكم جائعٌ إلا من أطعمتُه فاستطعموني أُطعمكم " صحيح أنا الجائع أنا الجوعان أنا، فأطعمنا يا رب "كلكم عارٍ إلا من كسوتُه فاستكسوني أَكْسُكُم" صحيح مسلم مَن أنت؟ أنت العاري المفضوح إلا إذا سترك الله، اللهم سترنا ولا تفضحنا، اللهم اكسونا بكساء التقوى" كلكم عارٍ إلا مَن كسوتُه" كلكم، كلكم "كلكم عارٍ إلا من كسوتُه فاستكسوني أَكْسُكُم" هكذا تُخلص التقوى من الوهم

وهْم أنك غني.. لست بغني "يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاء إِلَى اللَّهِ" فاطر: ١٥ وهْم أنك قوي.. لست بقوي "أَنَّ الْقُوَّةَ لِلّهِ جَمِيعًا" البقرة: ١٦٥ وهْم أنك عزيز.. لست بعزيز " فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا" فاطر: ١٠ دعك من الأوهام إنما أنت المذنب الفقير، إنما أنت الضعيف الحقير، إنما أنت العاري، الجائع، الضال، تلك حقيقتك فلا تتكبر على الله ولا ترى نفسك.

أيها الإخوة هكذا ترد التقوى العبد من الوهْم إلى الحقيقة عيش الحقائق وربك يُعرفك حقيقتك وحقيقة هذه الحياة لكي لا تظن فتُقتل، تقتل نفسك "قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ" الذاريات ١٠:١٢ أحبتي في الله توبوا إلى الله من رؤية أنفسكم أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم.

إن الحمد لله أحمده تعالى وأستعينه وأستهديه أؤمن به وأتوكل عليه أثني عليه الخير كله، أشكره ولا أكفره وأخلع وأعادي من يفجره وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، اللهم صلِّ على محمدٍ وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على آل ابراهيم إنك حميد مجيد، أيها الأحبة في الله إني أحبكم في الله وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يرينا الحق حقًا ويرزقنا اتباعه وأن يرينا الباطل باطل ويرزقنا اجتنابه.

علاج الوهم:

إخوتي علاج الوهم، خلاصك من الوهم أن تكون تقي والتقي يعيش على مراد الله منه لا على مراده من الله فيعيش واجب الوقت.. وواجب الوقت في هذه الأيام يوشك رجب أن ينصرم وأن يدخل شعبان وعلى وشك دخول رمضان ورمضان شهر خطر، كثيرًا ما نتذاكر بركات رمضان وننسى خطر رمضان قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– " مَن صامَ رمضانَ إيمانًا واحتسابًا، غُفِرَ لَهُ ما تقدَّمَ من ذنبِهِ " صحيح البخاري فرصة.

"مَن قامَ ليلةَ القدرِ إيمانًا واحتِسابًا غُفِرَ لَهُ ما تقدَّمَ من ذنبِهِ" صحيح البخاري فرصة، لكن فرصة إذا نلتها حصل الخير وإن لم تنلها فجهنم.. من أدركه شهر رمضان فلم يُغفر له أكبه الله في النار، لذلك وجب الاستعداد لدخول الشهر الفضيل، الاستعداد منذ الآن كان رسول الله –صلى الله عليه وسلم– "كان يصومُ شعبانَ إلا قليلًا" صحيح مسلم.

فرّغ وقتك لله

ابدأ منذ الآن جهِّز نفسك ابتداءً بتحجيم الدنيا في حياتك فرغ وقتك لله، فرغ وقتك، كُف همومك، حجِّم مشاغلك، حجِّم ارتباطاتك وفرغ نفسك لكي تستطيع أن تُعتق من النار، اللهم اجعلنا من عتقاء أول ليلة في رمضان، اللهم اعتق رقابنا ورقاب والدينا من النار، إنها فرصةٌ لكي تُعتق فتتخلص من وهْم أنك ستنجو، كلمة أُسر بها في أذنك لأسألك هل خَطَرَ ببالك هذا يومًا أن أبا يحيى مالك بن دينار –رحمه الله– لما جاءه الموت جلس سفيان عند رأسه فقال أبشر يا أبا يحيى أليس قد أمنت مما تخاف وأقبلت على مَن ترجوه فقال مالك: أوتطمع لمثلي أن يدخل الجنة؟ يعني خَطَرَ ببالك في يوم من الأيام كده قُلت لنفسك وأنت بتقول اللهم ارزقني الجنة وبعدين قلت في نفسك هو أنا أشكالي كده ينفع يدخلوا الجنة!

إخوتى ليقر هذا في قلوبكم وإن قلت وأنا مالي ومال مالك بن دينار أقول لك قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– "والله ما أدري وأنا رسول الله ما يُفعل بي ولا بكم" صحيح البخاري رسول الله قال "لن يُنجِيَ أحدًا منكم عملُه ولا أنا، إلَّا أنْ يَتَغَمَّدَنِيَ اللهُ برحمتِه" صححه الألباني

ماتطمّنش.. خلي بالك من نفسك خاف على نفسك ابدأ استعد وفرغ وقتك لربك لعلك تُرحم.

دعاء الخاتمة:

اللهم ارحمنا فإنك بنا راحم ولا تعذبنا فإنك علينا قادر، الطف بنا يا مولانا بما جرت به المقادير، اللهم يا أرحم الراحمين، يا ذا الجلال والإكرام، يا حي يا قيوم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

اللهم اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في أمرنا، كفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار، اللهم ارحم ضعفنا واجبر كسرنا وتولَّ أمرنا وأحسن خلاصنا واختم بالباقيات الصالحات أعمالنا، اللهم تقبل توبتنا واغسل حوبتنا وامحو خطيئتنا وارفع درجتنا وسدد ألسنتنا واسلل سخيمة صدورنا.

رب ارحمنا فأنت بنا راحم ولا تعذبنا فأنت علينا قادر والطف بنا يا مولانا فيما جرت به المقادير، اللهم اشفِ كل مريض مسلم وعافِ كل مبتلى مسلم واجعل شفاءنا والمسلمين سهلًا ميسورا، اللهم ارفع البلاء عن المبتلين من المسلمين واقضِ الدين عن كل مدين مسلم، فرج كرب المكروبين من المسلمين وأزل هَم المهمومين وامسح هم المهمومين وامسح غم المغمومين وفك أسر المأسورين وانصر اللهم المستضعفين من المسلمين في كل مكان قوِّ شوكتهم وأعلِ رايتهم وسدد رميتهم وانتقم من عدوك وعدوهم، اللهم إنا نسألك الخير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم ونعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم.

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم آمين آمين آمين.

وصلِّ اللهم وسلم وبارك على النبي محمد وآله والحمد لله رب العالمين.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله تفضلوا هنا:

http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36